مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـــاي 2024) ص 772–783
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

زاوية الصفات النفسية في شعر عمر بن أبي ربيعة

The angle of psychological qualities in the poetry of Omar bin Abi Rabia

سارة سكيو[1]، حياة مستاري[2]
sara sekkiou, hayat moustari[2]
1 جامعة باتنة1 مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة (الجزائر)، sarah.sekkiou@univ-batna.dz
2 جامعة باتنة1 مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة (الجزائر)، hayat.moustari@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/09	تاريخ القبول: 2023/10/18	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص : يريد هذا البحث الكشف عن ماهية الهالة النفسية، المتعلقة بشخصية الشاعر عمر بن أبي ربيعة، حيث حاولنا معالجة الكيانات النفسية المسيطرة على الشاعر في حياته؛ والتي تتشخص خلال مغامراته الغرامية انطلاقا من ديوانه الشعري الذي سمح بمعرفة الحالة النفسية المواكبة للشاعر لحظة نظمه لقصائده الغزلية، وفق دفقة انفعالية محمولة على الحب الحسي الذي مر بمراحله في كل مرة يعيش فيها مغامراته، وقد عرجنا على جانبين مهمين أولهما الكيان المغامر عند عمر بن أبي ربيعة؛ الذي أماط فيه عن شجاعة الميادين المعهودة في المجتمع العربي الفروسي، من حرب ونحو ذلك.. أما الشق الثاني وسم بالكيان المحبوب في شعر عمر بن أبي ربيعة، حيث دارت الدراسة فيه حول الطرف الثاني من معادلة الحب الأفلاطوني وتمت معالجة كل من العنوانين وفق آليات التحليل النفسي منطلقين من إبداعه في محاولة للوصول إلى شخصه الحقيقي.
كلمات مفتاحية: دراسة نفسية، عمر بن أبي ربيعة.، الحب، الشخصية.، الرغبة.

Abstract

This research reveals the psychological aura, related to the personality of the poet Omar ibn Abi Rabia, where we tried to address the psychological entities; which are diagnosed during his amorous adventures based on his poems, which allowed to know the psychological state according to emotional sensual love that has gone through its stages, and we have foucues on two important aspects, the first of which is the adventurous entity; in which he praised the courage of the Persian Arab society. The second part called the beloved entity in his poetry, the second side of the platonic love equation and each of the two titles was treated according to psychoanalysis, starting from his creativity in an attempt to reach his true person.
Keywords: Psychological study, Omar ibn Abi Rabia., Love, character., Desire.

المؤلف المرسل: سارة سكيو، **الإيميل**: sarah.sekkiou@univ-batna.dz

1. مقدمة :

لطالما تعلق الشعر بصاحبه، فهو مرآته المنكسرة التي يرى فيها شخصيته الحقيقية ويبث فيها أصدق وأبطأ أنفاسه، وبما أن الشعر من الروح إلى الروح فلا بد أنه يستقي الطريق الشعرية؛ من المشاعر والتغيرات النفسية المركبة لذات المبدع وهكذا هي الحال في الشعر الغزلي، بالأخص في الشعر العمري المنسوب لعمر بن أبي ربيعة المخزومي؛ حيث أن شعره الذي كرسه للمرأة بدءا منها وصولا إليها يحمل في طياته تياراته النفسية، المشكلة لشخصيته الإنسانية الرجولية والشعرية الشاعرة فالقارئ لشعر هذا الأخير، يلمس ميزات نفسية في شعره وجوانب كيانيه مثبتة في شخصه؛ هذا الذي لفت انتباهنا الذي عليه نتساءل، ما هي الكيانات النفسية المركبة لشخص عمر بن أبي ربيعة؟ وكيف نستشف هذا الجانب النفسي في شعره الغزلي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المتعلقة بالأثر الكياني النفسي لعمر بن أبي ربيعة قدمنا في هذا البحث محورين؛ أولهما يتحدث حول الكيان المغامر عند الشاعر، أما في الجزء الموالي فقد قاربنا فيه الكيان المحبوب حيث اعتمدنا لدعم فرضية كل من الدراستين؛ على مجموعة من مقطوعات غزلية حسب ذوقنا لشاعر الغزل العمري عمر بن أبي ربيعة الذي هو المدار الرئيسي لهذه الدراسة النفسية؛ فنحن نهدف من خلال هذه الأوراق الى معالجة إشكالية تتعلق بمحاولة كشف أحد أهم الجوانب النفسية لعمر بن أبي ربيعة، من خلال ألفاظه النفسية المتمثلة في شعره، معتمدين على المنهج النفسي الذي ينطلق من التحليل النفسي للشخصيات بغية استنطاق هاته المحطات الشعرية .

2. الكيان المغامر عند عمر بن أبي ربيعة:

1.2 حب المغامرة والتحدي (الاكتشاف والاطلاع على زوايا غزلية جديدة):

تفرض ماهية الشعر الغزلي تولد هيئة مثالية لشخصية الشاعر الذي هو بصدد نظم شعره، وفق دفقة انفعالية مشحونة بالافتخار وحب الذات، وترقيتها لنيل استجابة من الآخر والذي يتجسد في المرأة، تحديدا في الغزل العمري لدى عمر بن أبي ربيعة، كونه يعتمد على حبه الحسي للمرأة والذي جعله يطمح بشخصيته إلى مستويات مغرية من الشجاعة جعلته يسرق انتباه نساء عصره، وهذا ما سنلمحه في شعره المبني على مغامراته الشجاعة.

تتعلق الدراسة النفسية بالإحاطة بالهالة المشكلة للذات المميزة للفرد، وقد حدد **سيغموند فرويد (s.freud)** التقسيم النفسي للشخصية؛ في ثلاثة عناصر أساسية تصب في تكوين الجهاز النفسي "الهو**(id)** والتي تجسد الجانب البيولوجي لشخص، والانا **(ego)** تخص الجانب الشعوري أي السيكولوجي، ثم الأنا الأعلى**(–super**

ego) و تتعلق بالأخلاق والمجتمع"(فرويد، 2000، صفحة 27) اذ عين **سيغموند فرويد (s.freud)** من خلال هذا التصور الذي قدمه، عناصر الجهاز النفسي المشترك بين البشر انطلاقا من الحالات والدراسات البشرية التي مرت عليه؛ فقد اعتمد على الفن البشري الذي تختلف وتتعدد مجالاته من أدب وفنون جميلة كالرسم ونحو ذلك إذ" **فرويد**، هو الذي استهل الطريقة الجديدة في تحليل الفن (الأدب) في رسالتيه عن ليوناردو **دافينشي و هولدرين**، فكانتا مثالا لتابعيه يقتديان به في هذا المجال"(اسماعيل) **فرويد** لم يخف عليه؛ واقع أن الأدب والرسم وسيلتان بل بالأحرى طريقتان شائعتان في عالم التنفيس النفسي، وأحد بوابات دفاع الشخصية الفنانة المبدعة فـ" الميكانيزمات هي أنماط من السلوك أو التصرفات اللاشعورية التي تهدف إلى التخفيف من حدة التوتر النفسي والقلق "(مشتاق و شيماء، 2016، صفحة 364) وهذا ما جعلنا نحاول ربط المنهج النفسي بدراسة الشعر العربي القديم، تحديدا في غرض الغزل الذي لطالما عني بالوضع النفسي الذي يجتاح المبدع لحظة نظمه لقصيدته الغزلية.

يعد **عمر بن أبي ربيعة المخزومي** محور الدراسة –كما أردفنا سابقا– الشاعر، الذي اشتهر بقفزته الشجاعة في الشعر الغزلي نقلت هذي الشجاعة فيه عالم الغزل والمحبين في العصر الأموي إلى مرحلة جريئة في الصناعة الغزلية، القائمة بين التبادل الحسي واللاشعوري بين الرجل والمرأة، ولم تكن هاته المرحلة الجديدة لتصدر إلا من لدن شاعر قوي الشخصية، وذي كيان شجاع جسور بمثل **عمر بن أبي ربيعة**، وبالرغم من تباين ما سوف نلاحظه من تعدد المحبوبات الفاتنات في قصائده، إلا انه يبقى دوما محور الاهتمام، كونه" ليس ثمة إنسان يحب الغير كما يحب نفسه ولا يعظم شأن مثيله كما يعظم شأنه، ولا يمكن أن يدرك الفكر شيئا أعظم من ذاته"(غرانبرغر، 2000، صفحة 21) فالنساء المتعددات، على اختلاف مراحل الوصول إليهن؛ يمثلن إسقاطا واحدا يشير إلى اسم واحد هو ذلك المغيري، فنلمح سطوع الذات الشجاعة التي تعتبر احد أهم ما ميز شخصية عمر بن أبي ربيعة، في مختلف محطاته الشعرية الغزلية فشجاعته هنا، تولدت لتبيان الرغبة والاستمتاع بها حيث يقول(ربيعة، 1996، الصفحات 35–36):

مَـــرَّ بـــي سِـــرْبُ ظِبَـــاءِ ... رائِحـــاتٍ مِـــنْ قُبـــاءِ
زُمَـــرا تَحـــوْ المصَـــلَّى ... مُسْـــرِعاتٍ فـــي خَـــلاءِ
فَتعرَّضـــتُ وأَلقيـــ ... ـتُ جَلابيـــبَ الحَيـــاءِ
وَقـــديما كَـــانَ عَهْـــدي ... وَفُتـــوُني بِـالنِّســـاءِ

نلمس من خلال الأبيات، البعد النفسي الذي يصدر من الشاعر؛ حيث يجعل القارئ يستشعر شجاعته وقوة شخصيته اذ يحمِل هاته الأبيات، تياراته النفسية التي نستشفها من خلال سرده لما حصل بينه وبين رهط من جميلات النساء، ولسن أية نساء بل نساء مكة، فكما نعلم أن العرف والتقاليد منذ القدم في المجتمع العربي تمنع التفكير الغزلي من الرجل للمرأة وتحرم الوصول إليها؛ أي من البديهي أن يكون الرجل بعيدا عنها وملزما بالتزام الحدود الدينية والاجتماعية، وحتى وان فكر الرجل العادي بتخطي هذه القواعد المحرمة فالأمن أن يتعداها سرا، خوفا من العواقب التي تترسب وراء هكذا خرق وذنب غير أن عمر بن أبي ربيعة لم يخرق تلك القواعد فحسب، حتى تمادى وذهب به الأمر إلى التوجه إلى أرقى نساء مكة مكانة وأكثرهن حماية وعناية وحراسة، وفاقت شجاعته هذه المحطة إلى أن يسرد للعلن وبكل شجاعة كيانيه ووجودية ما حصل في هذه الحادثة، وما قالت فيه هذه النساء، وكأنه وصل بكيانه الشجاع إلى ذروة الثقة بالنفس، واستشعار حب وجوده فيستمتع بنحو هاته المواقف التي تلمس الجانب القوي فيه، "عمر بن أبي ربيعة لم يكد يترك امرأة شريفة من نساء قريش إلا وذكر وأسرف في ذكرها، فقد تغزل بأخت عبد الملك وبنته وامرأة سهيل بن عبد العزيز بن مروان ...وكان يتغزل بهن جهرة في غير تكتم ولا استخفاء"(حسين، 2012، صفحة 318) وكأننا أمام رجل، يهوى التلذذ التعددي ويستلذ بلحظات الخطورة والهيام المحظور؛ مشهرا وجاهرا خروقاته بنفسه فكان حتى يشهد غيره عليه في هذه المغامرات الشجاعة إذ "كان عمر، قد أحصى النساء اللاتي يجب أن يكون بينه وبينهن لقاء أو حديث أو مكاتبة، وكانت له رسل تعمل في ذلك فتأتيه المواعيد"(حسين، 2012، صفحة 319)وهذا ليس بالفعل الغريب، من شخص كعمر بن أبي ربيعة صاحب نفوذ وحضور مرموق، كونه يستمتع باقتراب الناس منه حتى تعلو ذاتيته على الوجود الآخر، فمن وجهة نظرنا نعتبر أن غرور الشاعر مستحق، ولابد أن يظهر للعلن ويجاهر به فهو فعلا يخرق قواعد اجتماعية لم يتجرا أحد قبله عليها..

ليس من الانزياح إن لمحنا هاته الشجاعة المنبثقة عن ذات متينة، مدركة لحب النفس في معظم الأبيات الشعرية لهذا الشاعر الفتي؛ لأن القارئ المهتم سيصل دونما هوادة إلى التدرج الملحوظ في تطور الكيان الشجاع **لعمر بن أبي ربيعة** ومن مراحل هذا التدرج الذهاب به لذكر أسماء النساء اللاتي كان له معهن فرصة التودد حيث يقول:(ربيعة، 1996، الصفحات 123-122)

أَمـــــن آلِ نُعْـــمٍ أَنْـــتَ غَـــادٍ فَمُبْكِـــر غَـــــداةَ غَـــــدٍ أَم رائِـــــحٌ فَمُهَجِّـــــرُ
لِحاجَـــةِ نَفـــسٍ لَـــم تَقُـــل فـــي جَوابِهـــا فَتُبلِـــــغَ عُـــــذراً وَالمَقالَـــــةُ تُعـــــذِرُ
تَهـــيمُ إِلـــى نُعـــمٍ فَـــلا الشَـــملُ جـــامِعٌ وَلا الحَبـــلُ مَوصـــولٌ وَلا القَلـــبُ مُقصِـــرُ
وَلا قُـــربُ نُعـــمٍ إِن دَنَـــت لـــكَ نـــافِعٌ وَلا نَأيُهـــا يُســـلي وَلا أَنـــتَ تَصـــبِرُ

وَأُخـــرى أَتَـــت مِـــن دونِ نُعـــمٍ وَمِثلُهـــا نَهـــى ذا النُهـــى لَـــو تَرعَـــوي أَو تُفَكِّـــرُ
إِذا زُرتُ نُعمـــاً لَـــم يَـــزَل ذو قَرابَـــةٍ لَهـــا كُلَّمـــا لاقَيتُهـــا يَتَنَمَّـــرُ

فالاستهلال الملاحظ لهذه القصيدة، بداية الشاعر فيه بذكر اسم المرأة التي تحيط بها هالة القصيدة، وهو تصريح مباشر فاسمها **نعُم**، فيذهب به الأمر ليصرح بها للعلن ومنذ النفس الأول للنص الإبداعي؛ وكأنه يبرز شجاعته وقوته النفسية وذاتيته للتملك بكسر المألوف الممنوع مستبيحا لنفسه هذا الحق في الخرق الاجتماعي الذي اكتسبه وتطبع عليه، ولا يكتفي بها فقط بل يذكر حضورها غير وحيدة، وسط مرافقيها وجماعتها أيضا يترقبها وهي بينهم، مما يحبب إلى نفسه هكذا مغامرة خطيرة تتطلب من الشجاعة ما يملك نحو ما لمح فيه البيت الرابع، أيضا من سمات الشجاعة التي كان يتصف بها هو تعلق النساء بهذا الجانب منه، فكانت شخصيته القوية والواثقة الطابع تغريهن لدرجة مبادلتهن إياه هذا الجانب حتى يصل الأمر بمعظمهن، بالرد المباشر وكسر الحواجز الاجتماعية والعرفية بالتغزل به؛ وذكره بأسلوب مثير حيث يذكر هذا كثيرا في شعره بل يتفاخر به مجاهرا ومستمتعا كأنه لا يخشى تبعات هذه الأفعال التي في نظره هو تستحق الثناء.. فنجده يقول:(ربيعة، 1996، صفحة 124)

أَهَـــذا الـــذِّي أَطْرَيْـــتِ نَعْتـــا فَلَـــمِ أَكُـــنْ وَعيْشِـــكِ أَنسَـــاهُ إِلَـــى يَـــوْمِ أُقْبَـــرُ
فَقَالَـــتْ: نَعَـــمْ لَا شَـــكَّ غَيَّـــرَ لَوْنَـــهُ سُـــرى اللَّيْـــلِ، يُحيـــي نَصَّـــهُ، وَالتَّهَجُّـــرُ
لَـــئنْ كَـــانَ إيـــاهُ لَقَـــدْ حَـــالَ بَعْـــدَنَا عَـــنِ العَهْـــدِ وَالإنْسَـــانُ قَـــدْ يَتَغَيَّـــرُ
رَاَتْ رَجُـــلا أمّـــا إِذَا الشَّـــمْسُ عَارَضَـــتْ فَيَضْـــحى وَأَمّـــا بالعَشَـــيِّ فَيَخْصَـــرُ
أَخَـــا سَـــفَرٍ جَـــوّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَـــتْ بِـــهِ فَلَـــواتٌ فَهْـــوَ أَشْـــعَثُ أَغْبَـــرُ
قَليـــلٌ عَلَـــى ظَهْـــرِ المَطِيَّـــةِ ظِلُّـــهُ سِـــوَى مـــا نَفَـــى عَنْـــهُ الـــرِّدَاءُ المُحَبَّـــرُ

فالوصف الدقيق في هذه الأبيات الشعرية من الحسناء المحبة للشاعر على لسانه، يحرك فينا التأمل الواسع والمدرك بين هذين الولهانين الشجاعين فهي على لسان عمر –كما أردفنا سابقا– تصفه وكأنها واعدته أياما

طويلة؛ حتى صارت تدركه في كل أحواله وفي ليله ونهاره، يكمل سرد مغامرته مع متيمته وكيف أنه بلغ من نبل الشجاعة وصدق القلب أن وضع نفسه في مواقف جد خطيرة فقط ليدنو منها حيث قال:(ربيعة، 1996، صفحة 125)

وَلَيْلَـــــةٍ ذِي دَوْرَانَ جَشَّـــــمْتِنِي السُّـــــرى وَقَـــدْ يَجْشَـــمُ الهَـــوْلَ المُحْـــبُّ المُغَـــرِّرُ
فَبِـــتُّ رَقِيبـــا لِلرِّفـــاقَ عَلَـــى شَـــفا أُحَـــاذِرُ مِـــنْهُمْ مَـــنْ يَطـــوفُ وَأَنْظُـــرُ
إِلَـــيْهِمْ مَتَـــى يَسْـــتَمْكِنُ النَّـــوْمُ مِـــنْهُمُ وَلِـــي مَجْلِـــسٌ لَـــوْلا اللُّبانَـــةُ أَوْعِـــرُ
وَبَاتَـــتْ قَلوصـــي بِـــالعَرَاءِ وَرَحْلُهَـــا لِطـــارِقِ لَيْـــلٍ أَوْ لِمَـــنْ جَـــاء مُعْـــوِرُ
وبِـــتُّ أُنـــاجِي الـــنَّفْس أَيْـــنَ خِباؤُهَـــا وَكَيْـــفَ لِمَـــا آتـــي مِـــنَ الأَمْـــرِ مَصْـــدَرُ
فَـــدَلَّ عَلَيْهَـــا القَلـــب رَيّـــا عَرَفْتُهَـــا لَهَـــا وَهَـــوَى الـــنَّفْسِ الـــذِي كـــاد يَظْهَـــرُ
وَخُفِّـــضَ عَنِّـــي الصَّـــوْتُ أَقْبَلْـــتُ مِشْـــيَةَ الْـــ ـــحُبابِ وَشَخْصـــي خَشْـــيَةَ الحَـــيِّ أَزورُ
فَحَيَّيْـــتُ إِذْ فَاجَأْتُهَـــا فَتَوَلَّهَـــتْ وَكَـــادَتْ بِمَخفُـــوضِ التَّحِيَّـــةِ تَجْهَـــرُ

تتزايد الحدة النفسية لكيان الشاعر المغامر بتطور الأحداث على نحو سرده لها؛ فمن الطبيعي امتثال كيانه الشجاع لمثل هذه المواقف وكأنه كلما زاد الوضع خطورة وحدة تناسب الأمر طرديا، وثقته بنفسه وحبه لذاته الخاصة حينما يلمح زيادة شغف حبيبته له، فالشاعر كامل متكامل ليس لديه ما يخسره "وبالحديث عن عمر، لم تكن شخصيته مشابهة لأية شخصية أخرى من الشعراء الذين عاصروه أو أتوا بعده أو قبله، فقد كان زعيم الغزل الصريح بلا منازع، ولعل وضعه الاجتماعي والاقتصادي على حد سواء، مكناه من أن يحظى بتلك المكانة فحياة الترف والمجون لم تكن لتتوفر لكل الناس في العصر الأموي، لما تطلبه من مال وموقع اجتماعي وحظوة ونسب؛ تلزم كل من يدخل من بوابة تلك الحياة، التي تشوبها المخاطر الناجمة عن قضايا الشرف والعرف والتنافس المحموم على إحداهن"(ياسين أ.، 2014، صفحة 81) من الطبيعي أن يكون عمر بشخصية ذات قالب قوي وشجاع، بالعودة إلى المراحل الاجتماعية المتينة الداعمة لتكوينه النفسي، فالمال لطالما يتعلق بالقوة واثبات الوجود وهذا أمر طبع وجبل عليه فجعله لا يخشى الممنوع بل يفرض نفسه عليه؛ ليعلو بكيانه لوجود أسمى ومن أفضل من الجنس الآخر ليجعله يحب شعور الوجود المتمكن، والأبيات الشعرية دليل أكثر من كافي لاستشعار علو

الرغبة، فهو النموذج الوجودي لهذه الرغبة الشجاعة المنبثقة من وجود مادي مؤثر و "يصف **يونغ**، روح العصر الحاضر بالمادية المفرطة وهي التي أعقبت الروحية المفرطة في الفترة المتقدمة"(يونغ، 1997، صفحة 10) وكأن الانسحاب التام في البداية للروحانية، صنع ما كان ليصنع من أحاسيس أفلاطونية بحتة، غير أن الطبيعة البشرية ذات الرغبة المادية، طغت بدورها هي الأخرى على هذه الأحاسيس الروحية وفرضت ضرورة الوجود المادي بأي شكل كان.

حينما ننظر من زاوية الشجاعة الكيانية باختلاف تجلياتها في حياة عمر بن أبي ربيعة، تطفو ملامح الذات النرجسية في شعره كنوع من الإغراء المساعد لشخصية الشاعر؛ لأنه يطغى بأناه تقريبا في معظم شعره إن لم نقل كله حيث يصف نفسه حتى على لسان هذه النساء، وأصحابه وأعدائه فمن" سمات الشخصية النرجسية الميل إلى الظهور، والإفراط العاطفي والميل إلى التملك، والشعور بالأنانية، والتكبر، والشعور بالأهمية، وعدم الرضى عن الآخرين"(أحمد، 2020، صفحة 357)غير أننا أمام نرجسية ايجابية شجاعة؛ تجعل من صاحبها يتجلى للآخر بمظهر جذاب يتلاءم وهاته الأنانية، وحب للظهور كونه حسن المظهر بهي الطلة، وبهذا نكون قد حاولنا التماس الشجاعة المصاحبة لشخصية عمر بن أبي ربيعة، من خلال شعره أي تحديدا عبر تلك المغامرات الدونجوانية، المليئة بالحب والخطر مع مختلف النساء على اختلاف صعوبة الوصول لقلوبهن.

3. الكيان المحبوب في شعر عمر بن أبي ربيعة

1.3 مجاهرته بالحب وفتوته:

تلعب المرأة في الشعر الغزلي عادة دور البطولة الإدارية، التي تقوم عليها شعرية القصيدة وتحوم حولها مختلف الكلمات التي تثني عليها، من جمالها فشخصها ونحو ذلك مما يجذبها للرجل، أما الوضع مع عمر بن أبي ربيعة فيتبدى لنا من زاوية نظر أخرى، كونه الشخصية المرغوبة من قبل المرأة بتعدد أسمائهن فهن يشتركن في هاته الرغبة الموجهة تجاهه فجعلن منه، فارسا مكتمل الأوصاف ينتظرنه بشغف ويتسامرن في مجالسهن بالحديث عنه والتغني برغبتهن به مستشعرات رجولته المسيطرة، وتلاعباته الشقية الشيقة مما ذهب به إلى موقعة شخصه بالكيان المرغوب من قبلهن، في جل إن لم نقل كل شعره وهذا ما صرح به مباشرة في كل نصوصه الإبداعية.

أسلفنا الذكر في الفصل السابق، على الجانب الشجاع من المركب الشخصي النفسي لشخصية عمر بن أبي ربيعة ما يحيلنا إلى الجانب الآخر من كيان الشاعر ألا وهو الكيان المحبوب، وهذا التركيب السيكولوجي من شخصيته يرجع إلى عدة عوامل مثالية في حالته منها، الاقتصادية والاجتماعية والوجودية وحتى الجسدية، فهو ينتمي إلى عائلة مترفة ومرموقة في عصره فبالإضافة إلى وضعه المادي المغري، امتاز الشاعر بوسامته وقوة

جسده حيث كان شابا مفعما بالحياة بعيدا عن الحياة السياسية، متفرغا فقط للغزل والحب ومدح الحياة مع تحديها والجنس الآخر وهي المرأة؛ انه الذي" نشأ على وفق ظروف خاصة، فكان بعيدا عن أمور السياسة والعصبية التي كانت محور اهتمام الفرد والسلطة في بيئات أخرى كالعراق والشام"(ياسين ن.، 2011، صفحة 106) ومنه نلحظ، عزوفه عن الأوضاع السياسية التي كانت تحدث في العصر الأموي، فعمر لم يطمح لأمر يملك ما أفضل منه وهو الترف والمتعة معا، فهو ذو سيط مشهور وسيرة ذائعة على الألسن ووجود مرغوب، أحب عمر بن أبي ربيعة جلَّ النساء في تلك الفترة الزمنية من أصغرهن إلى أكبرهن، وافتتن بهن وهذا أمر طبيعي وبديهي كونه فارسا شجاعا ورجلا لعوبا محب للحياة ومدلل للمرأة ،شاعر مشهور حلو اللسان يدرك افتتان النساء له، وكره الرجال له وغيرتهم منه بسبب ولوع النساء به فقد "كانت العلاقة بين الرجل والمرأة، في قبائل العرب البادية على سنة الفطرة بين الجماعات البشرية الأولى، ولكن الفطرة لا تكون إلا على حالة واحد؛ إذ تغلب عليها القوة كما يغلب عليها الضعف"(العقاد، 2012، صفحة 17) وهذا راجع لطبيعة المجتمع القديم، وتكوين الرجل العربي، لكن عمر بن أبي ربيعة استطاع أن يمزج بين هذا وذاك ويمتلك كيانا مرغوبا يثير وجود كل هاته النساء وحملهن على الإعجاب به، ولا بد من فهم أن بعض الأحكام التي تصدر من لدن بعض الدارسين، حول طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي القديم تحيد نوعا ما عن الغرض الأساسي منها، وهو استكانة الرجل لحب الحبيبة فيصرف النظر عن هذه النقطة كثيرا بالرغم من أنها تشكل نقطة الرغبة الحقيقة، ولا يخفى على أي شخص منطقي أخذ فكرة واضحة حول ماهية الوضعية التي كان يحظى بها هذا الشاعر، من مختلف فئات المجتمع الأموي الذي كان كصدى لحضوره أو غيابه، "فقد كان معجبا بنفسه ومغرورا بها، ودائم التحدث عن مكانته، وعن حب النساء له فقد كان ينزل نفسه منزلة المعشوق لا العاشق، ويصف نفسه كثيرا لأنه كان جميلا"(أحمد، 2020، الصفحات 353-354) وهذا الشق من أهم ما جعل عمر بن ابي ربيعة يبرع في نظم الشعر الغزلي وفق دفقة انفعالية، مبنية على واقع الإعجاب الواضح والخضوع المرغوب لكيانه وشخصيته ككل من قبل جل النساء في عصره ، ومطاوعته على المشاهدة الغزلية المتعددة الأحداث ونلمح وجود هذا الشق المرغوب المحيط بالهالة الوجودية لعمر بن أبي ربيعة ليس فقط بصفته الشاعرية الشعرية، بل كرجل حضوره يثير المرأة كامرأة بغض النظر عن مكانتها الاجتماعية وكأنه، قد محا كل الفوارق الطبقية بين هاته النساء وجعلهن يشتركن في الرغبة به، وحبه والحديث معه وهذا ما لمحناه في شعره حيث يقول:(ربيعة، 1996، صفحة 136)

وَقَوْلـــــــهَا لِفَتَـــــــاةٍ غَيْـــــــرِ فَاحِشَـــــــةٍ اللهُ جَـــــــارٌ لَهُامَّـــــــا أَقَـــــــامَ بنـــــــا

فَجِئْـــتُ أَمْشِـــي وَلَـــمْ يُغْـــفِ الأَوْلَـــى سَـــمَروا فَلَـــمْ يَرُعْهَـــا وَقَـــد نَضَـــتْ مَجَاسِـــدُهَا

فَلَطَّمَـــــتْ وَجْهَهَـــــا وَاسْـــــتَبَهَتْ مَعَهـــــا مَـــا بَالُـــهُ حِـــيْنَ يَـــأْتِي، أُخْـــتِ، مَنْزِلَنَـــا

لَشِـــقْوَةً مِـــنْ شَـــقَائِي، أُخْـــتِ، غَفْلَتُنَـــا قَالَـــتْ: أَرَدْتَ بِهَـــذَا عَمْـــدًا فَضـــيحَتَنَا

الجانب المرغوب في الشاعر ملاحظ دون أي لبس، فصاحبة الأمر هنا تظهر في صورة التي لم تمتنع عن مسايرة الشاعر، ولم ترهب من ذيوع شهرته ومعرفتها به كرجل كثير العلاقات وشاعر حلو اللسان، فبالرغم من أسلوب الشاعر في الوصول إليها بطريقة تعرضها للخطر؛ إلا أنها استساغت هذا الوضع لما فيه من عاطفة ورومانسية مرغوبة من لدن رجل معروف عنه تنوعه في تذوق النساء وملاطفتهن، إذا كانت هذه المكانة التي خصها بها على الرغم أنه خص بها كثيرات غيرها فهي مكانة مميزة مغرية لا تستطيع رفضها ،كون" النساء يتعرضن له ويعبثن باستدعائه؛ لتزجية الوقت في الحديث والمناجاة...وكان يتتبع كل جميلة يسمع بها ليحادثها ويتغزل بها ولو لم تقع عينه عليها"(العقاد، 2012، صفحة 57)فيعتبر نموذج التسلية والرغبة المثيرة بالنسبة للنساء ؛كونه يقدر الجمال وهذا ما جعل النساء على اختلافهن يرغبن بالتسابق عليه، وتمضية الوقت واللعب معه، فتجدنا نميل لدراسة **العقاد** عنه، حيث أبرز في كتاباته حول ابن أبي ربيعة ذلك الجانب المادي والعبثي الذي وسم به الشاعر لكن بطريقة ذكية سمحت باكتشاف مكامن القوة التي صقلت شخصية هذا الأخير.

نلمح أيضا السيطرة الجنسية في هذا اللقاء والحوار الذي سرده لنا **عمر بن أبي ربيعة**، فالرغبة موجودة في مشهد مفعم بالغريزة الفطرية والتجاذب "فالشغف الايروسي، معركة يتقرر فيها أي الغريمين هو الذي سيتمكن من اقتحام المؤدي إلى جسد الآخر "(كينيار، 2007، صفحة 88) والرغبة الليبيدية، المشحونة بالعاطفة المتبادلة مبنية على صراع الثنائية الجنسية المتوحدة الماهية، وكأننا أمام تجاذب مبني على التناقض الذي يفرضه وجود كل من الثنائيين رجل /مرأة، ولقد صور الشاعر نفسه هنا بالمعشوق قبل أن يكون العاشق، فهذا الدور الذي يستمتع بتصدر بطولته أتقنه لدرجة أنه صار حديث مجالس النساء، فصرن يشتغلن بالحديث عنه والتفاخر بأي منهن عشقته أكثر، وكأنه يثار بمثل هذا الاهتمام من حوله وبهذه الرغبة الموحدة اتجاهه والغيرة المشتركة عليه مثل قوله:(ربيعة، 1996، الصفحات 33-34)

يصور لنا هذا المشهد لهفة النساء عليه؛ وكأنه كالقمر أينما حل انتشر وميضه فالنساء يعرفنه، يحفظن تفاصيله ويدققن في ملامحه ويرجون لقاءه بل صرن مشغوفات به، هذا الجانب على لسان الشاعر فهو مدرك للرغبة الملحة لوجوده، ويعرف بأنه صار خطرا على بقية الرجال بسبب هذا الشغف به فقالوا" لا تروا فتياتكم شعر عمر لا يتورطن في الزنا تورطا"(الأصفهاني، 1927، صفحة 74) فهم يدركون عذوبة شعر ابن أبي ربيعة، وسهولته في إثارة الفتيات وإغوائهن لدرجة الوقوع في المحظور وخير دليل على ذلك، أشعاره التي يسرد فيها تفاصيل رغبة النساء به، فمنهن حتى المتزوجات وهذا ما يجعل عمر بن أبي ربيعة يسمو بذاته حد النرجسية؛ والتي هي" قدرة الفرد على الاحتفاظ بصورة ايجابية عن ذاته، من خلال عمليات مختلفة تهدف إلى تنظيم مجال الذات والوجدان، فالنرجسية تعمل شأنها شأن الدوافع سواء بصورة واضحة أو مضمرة على تعزيز الذات من خلال خبرات يكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية"(سعاد، 2015/2016، الصفحات 93-94)فالوصول للذات لا يتبدى إلا عند الاستهلال بها، حيث

قَالَـــتْ لِجَارَتِهَـــا انظِـــرِي هَـــا مَـــن أَوْلَـــى قَالَـــتْ أَبـــو الخطَّـــابِ أَعْـــرِفُ زِيَّـــهُ
قَالَـــتْ وَهَـــلْ؟ قَالَـــتْ نَعَـــمْ فَاسْتَبْشِـــرِي قَالـــت لقَـــدْ جَـــاءَت إِذَا أُمْنِيَتِـــي
مَـــا كُنْـــتُ أَرْجُـــو أَنْ يُلِـــمَّ بِأَرْضِـــنَا فَـــإِذَا الْمُنَـــى قَـــدْ قَرُبَـــتْ بِلِقَـــائِهِ
وتَـــأَمَّلِي مَـــنّ رَاكِـــبُ الأَدمَـــاءِ وَركُوبَـــهُ لَا شَـــكَّ غَيْـــرَ مِـــرَاءِ
ممِـــنْ يُحَـــبَّ لُقِيُّـــهُ بِلِـــقَاءِ فِـــي غَيْـــرِ تَكْلِفَـــةٍ وَغَيْـــرِ عَنَـــاءِ
إِلَّا تَمنيـــــهُ كَبِيْـــــرَ رَجَـــــاءِ وَأَجَـــابَ فِـــي سِـــرٍ لَنَـــا وَخَـــلاَءِ

من البديهي أن تفعل الذات الآليات الدفاعية لحماية الكيان ككل، وهذا ما يذهب إليه البعض بصفة النرجسية، فالشاعر في موقف مثالي لإبراز النزعة الايجابية حول شخصه فبالإضافة إلى الصفات السابقة التي ذكرناها، يفعل حبه للآخر والذي ينعكس طرديا على حبه لذاته ورغبة الطرف الآخر به التي تحفز دعمه لذاته من خلال هذه المغامرات العاطفية الحقيقية.

التي تتنوع تجاربها وفق ما يسرد في شعره الغزلي، فواقعية التجارب الحسية بينه وبين المرأة غيرت من سذاجة القالب المعتاد للحب والغزل عند بقية الشعراء فـ" شعر عمر بن أبي ربيعة، يتميز عن شعر هؤلاء جميعا، مثلما تميزت أخباره الغرامية، التي شكك بعض الباحثين في صدقها الواقعي"(المطيري، 2020، صفحة 197) شعره تشبيب حسي، يحيلنا إلى الصدق النفسي لهاته المشاهد المنبثقة من تيارين جنسيين وهما الرجل والمرأة، فنجده يصف ويسرد بين الأبيات قوة الرغبة به، وهذا أمر يجعلنا حتى كقارئين نميل إلى شخصه ونعجب به، ولهذا لا

عجب في ميل النساء اللاتي صادفنه له، وقد تصل الرغبة به أيضا لدرجة البكاء والولع، فالمحيطات به كثيرات وهو سريع الملل وخفيف الطبع فيذكر من ألم محبوباته نحو قوله:(ربيعة، 1996، صفحة 152)

نلحظ الاستسلام التام للمرأة، والتخلي عن كل شيء إلا للرغبة فيه، فهي تستنجد به وتطلب وصله وكأنه ليس هنالك بعده شيء، فقد استهل أبيات هذه القصيدة بالبكاء ونفسيا يطبع في النفس الحاجة الملحة به لدرجة العجز، وصولا للألم ويشير إلى كونه المعشوق أكثر من كونه عاشقا هاته المرة، فصده لها زيادة في الثقة بالنفس بل علو بها فكلما زاد الصد منه زادت رغبة الفتاة في الوصل، وارتفعت حدة الذات النرجسية للشاعر، يطول الحديث في هذا الجانب المكون لشخصية عمر بن ربيعة الغزلي الشعر، ذلك أنه يظهر في معظم إن لم يكن في كل أشعاره بقوة وشجاعة وذاتية مطلقة، أحستها النساء خاصة لدرجة الرغبة به والطموح إليه.

4. خاتمة:

استنادا لما تم التطرق إليه في هذا البحث، حول الكيانين الشجاع والمرغوب في شخصية عمر بن أبي ربيعة خلصنا من زاوية نظرنا للموضوع إلى أن الشاعر وصل إلى اكتمال شخصيته ونضجها من خلال التجارب المليئة بالمغامرة والحب، مع مختلف النساء من طبقات أرستقراطية ودون ذلك، فأصبح ذو كيان مرغوب من قبلهن، وهذا راجع لتمكنه بالمكانة المرموقة التي ظفر بها في العصر الأموي، وانتمائه إلى عائلة ثرية واسعة النفوذ مما ساهم في تبلور ثقته في ذاته والتي تمكن منها لدرجة استشعار الآخر بها، فمحور حياته هي المرأة وجذبها له قبل أن يجذبها له، وأيضا للشجاعة التي كانت تحمله إلى مواعيده الغرامية الخطيرة ولو كانت محمولة على التهور والاستهتار.

ولكن تجاوبه النفسي مع نحو هكذا أحداث تبدو في ظاهرها طفولية وغير محبذة من المجتمع ككل، ترك في داخله شيئا من الرغبة الإيروتيكية التي تتولد من تغزل فصد فهجر فملاطفة بينه وبين مختلف ألوان النساء، اللاتي مثلما يشتركن في الصد المتدرج من امرأة إلى أخرى يشتركن في الرفض المرغوب، فهن يقلن عكس ما يردن منه، ضعفا منهن وحبا فيه؛ إذ يستشعر من المرأة الرفض الحقيقي والرفض الذي يستشفه منذ الوهلة الأولى نداء له، ولو كان في كل من الحالتين يخلص إلى مراده، وهو شد انتباه الغواني و هذا ما جعله محبوبا مغريا للنساء في العصر الأموي، وحتى في الأزمنة التالية كونه تعامل مع جل ألوان النساء وعلم خلاصتهن المجتمعة على الكلام الذكي المستفز المغري.

5. قائمة المراجع:

- أبو الفرج الأصفهاني. (1927). *الأغاني* (الإصدار 1). دار الكتب المصرية.
- أحمد ياسين. (10 7، 2014). النرجسية وصورة الاخر في شعر عمر بن أبي ربيعة . *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، 81.
- العقاد، ع. م .(2012) .*شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة* .مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- المطيري، هـ. ب ,2020) .يونيو .(الابتيار في شعر عمر بن أبي ربيعة :أسبابه ومظاهره .*الاداب للدراسات اللغوية والأدبية*.197 ,(6)
- باسكال كينيار. (2007). *الجنس والفزع* (الإصدار 1). (روز مخلوف، المترجمون) سورية: ورد للطباعة والنشر والتوزيع.
- بيلا غرانبرغر. (2000). *النرجسية–دراسة نفسية*. (وحيد أسعد، المترجمون) سورية: منشورات دار الثقافة.
- ربيعة، ع. ب .(1996) .*ديوان عمر بن أبي ربيعة*) .ف. محمد (.Éd ,بيروت: دار الكتاب العربي.
- سعاد، ب. ج .(2016/2015) .علاقة مستوى النرجسية بالادمان على شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" لدى المراهق الجزائري.
- سيغموند فرويد. (2000). *الموجز في التحليل النفسي*. (سامي محمد وعلي عبد السلام، المترجمون) الاسرة للنشر و التوزيع.
- طالب منعم مشتاق، و زاحم حسوني شيماء. (2016). الشاعر الجاهلي بين تعسف التقاليد الاجتماعية وميكانزمات الدفاع النفسي. *مجلة الاداب*(117)، 364.
- طه حسين. (2012). *حديث الأربعاء*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- عز الدين اسماعيل. (بلا تاريخ). *التفسير النفسي للأدب* (الإصدار 4). مكتبة غريب.
- كارل غوستاف يونغ. (1997). *علم النفس التحليلي* (الإصدار الثانية). (نهاد خياطة، المترجمون) سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- ناصر محمد دحان أحمد. (ديسمبر، 2020). التجليات النرجسية في غزل عمر بن أبي ربيعة. *الاداب للدراسات اللغوية والأدبية*(8)، 353–354.
- ياسين، ن. ا .(2011) .تقنيات القص الهازل في غزل عمر بن ابي ربيعة .*مجلة اداب البصرة*.106 ,